من ذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدة
بيت المقدس وتمثيل الانبياله ووقوفه على مقاماتهم
ومن هنا للتبعيض وانما اتي بها هنا تعظيما لايات الله
تعالى فان الذي راه محمد صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا
عظيما فهو بعض بالنسبة الى جملة ايات الله تعالى وعجايب
قدرته وجليل حكمته والرويه هنا بصرية وقيل قلبية
واليه نحا ابن عطية فانه قال ويحتمل ان يريد ليري
محمدا الناس اية اي يكون النبي صلى الله عليه وسلم
اية في انه بصنع الله ييسر هذا الصنع فتكون الرويه
قلبية على هذا والاية العلامة الظاهرة على ما يلازمها
فاية الشي علامته الظاهرة ثم غلب ذلك على صدق
الرسل وعلى الالهية وكرامات الاولياء وما اشبه ذلك
فان قيل الاية تدل على انه تبارك وتعالى ما اراه الا
بعض الايات وقال في حق ابراهيم وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض يدل على انه تعالى اراه جميع
الايات فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل من معراج
محمد صلى الله عليه وسلم اجيب بان ملكوت السموات
والارض بعض ايات الله وايضا بعضا مخصوصا والبعض
المطلق افضل من البعض المخصوص اذ المطلق ينصرف
الى الكامل والجواب المشهور عنه هو ان بعض ايات
الله افضل من ملكوت السموات والارض انتهى وقوله تعالى

انه

انه هو السميع البصير الصحيح ان الضمير في انه الله تبارك
وتعالى اي انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم
البصير بافعاله قال بعض المحققين ولا بعد ان يرجع
الضمير الى العبد وهو النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله
ابو البقاء عن بعضهم قال انه هو السميع لكلامنا البصير
لذاتنا واما توسط ضمير الفصل فللاشعار باختصاصه
بهذه الكرامة وحده فلعل السر في مجي الضمير محتملا
للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلى الله عليه وسلم
انما راي رب العزة به وسمع كلامه به قال الماوردي
في الحكمة بالايات للسميع والبصير هنا وجهان احدهما
انه تعالى وصف نفسه بهما وان كانا من صفاته اللازمة
لذاته في الاحوال كلها لانه حفظ رسوله عند الاسرا
به في ظلمة الليل فلم يضره ان لا يبصر فيها وسمع دعاه
فاجابه الى ما سال الثاني ان قومه لما كذبوه حين
اخبرهم باسرايه فقال السميع يعني لما يقولونه من
تصديق او تكذيب البصير فيما يفعله من الاسرا
والمعراج انتهى وهذا بناء على ان الضمير لله تعالى
وعليه فالسميع هو الذي لا يعزب عنه ادراك مسموع
وان خفي فيسمع السر والنجوى بل ما هو ابلغ واخفى
يدرك دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على
الصخرة الصماء يسمع بغير اصخة واذان ومسمعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)